مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 11 عدد: 1 السنة: 2022
ص: 858 - 874 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

عنف اللغة في خطاب الفيسبوك بين المقصدية التأويلية وكشف التجليات الرمزية

مقاربة سيميائية للعنف الرمزي ضد المرأة الجزائرية

The Violence of Language in the Facebook Discourse Between Hermeneutic Intent and the Revealing of Symbolic Manifestations

A sémiotic approach of symbolic violence against Algerian women

Yassmina ben ammar[1] / [1] يسمينة بن عمار *

Nadjib Bekhouche[2] / [2] نجيب بخوش

مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية.

جامعة محمد خيضر بسكرة (الجزائر)،

University mohamed khider Biskra (Algeria)

yassmina.benammar@univ-biskra.dz [1] n.bekhouche@univ-biskra.dz [2]

تاريخ الإرسال: 2021/06/29	تاريخ القبول: 2021/11/05	تاريخ النشر: 2022/03/02

ملخص البحث

يبحث هذا المقال في تمظهرات عنف اللغة في الخطابات الموجهة ضد المرأة الجزائرية، ولقد اقتربنا من الموضوع من خلال جانبين؛ جانب منهجي يعرض الخطوات المتبعة في دراسة الموضوع وبالاعتماد على المنهج المسحي، وجانب تطبيقي من خلال استجلاء رمزيته بتطبيق المقاربة السيميائية لكشف تجلياته عبر الفيسبوك عبر الصفحة الجزائرية تخمام دزيري. ولقد كانت لنا القراءة السيميائية للموضوع من خلال تطبيق شبكة التحليل السيميولوجي على صورة عنف رمزي ضد المرأة الجزائرية في المجال الأكاديمي، ولقد توصلنا إلى حصر جملة من النتائج أهما: أن رمزية عنف اللغة تجاه المرأة الجزائرية تتمظهر من خلال تشكل ملامح صورة نمطية تصورها بكثير من الدونية، بالإضافة إلى أن اللغة تعتبر ولا تزال إحدى آليات العنف الرمزي في عرض الحمولة الرمزية والتي تحاكي واقعا من حياة المرأة الجزائرية.

الكلمات المفتاحية : عنف اللغة، خطاب، فيسبوك، رمزية، سيميائية، عنف رمزي.

Abstract :

The article researches the manifestation of language violence in discourses directed against Algerian women. We came close to the subject through two sides; a methodological aspect based on the survey method and presents the steps

* يسمينة بن عمار:yassmina.benammar@univ-biskra.dz

involved in studying the subject and an applied aspect by clarifying its symbolism by applying the semiotic approach to reveal its manifestations through the Algerian Facebook page Tekhmam Dziri «Algerian thinking ». We had a semiotic reading for the subject by applying the semiological analysis network at a symbolic violence image against Algerian women in the academic field. We have reached a variety of results, the most important of which: the symbolism of language violence towards Algerian women is manifested throughout forming a stereotyped image that depicts it with a lot of inferiority. In addition, language is still considered one of the mechanisms of symbolic violence in displaying the symbolic load that simulates a reality from the life of Algerian women.
Keywords: language violence, discourse, Facebook, symbolism, semiotics, symbolic violence.

مقدمة:

يشكل العنف الرمزي مظهرا من المظاهر المنتشرة في الحياة الاجتماعية للأفراد، كما نجده حاضرا في الكثير من الخطابات التفاعلية، ويحمل العنف الرمزي في طياته حمولة رمزية تحمل الأذى للآخر منطلقة من خلال العديد من الآليات والأساليب التي يعتمدها المعَنف .

وتشكل اللغة ركيزة أساسية في خطاب العنف، كما أنها آلية لا يمكن الاستهانة بها نظرا لتغلغل العنف الخفي بواسطتها في حياة الأفراد وتأثيره عليهم ولاسيما على الجانب النفسي لهم، ويتجه العنف الرمزي في مضامينه بالدرجة الأولى نحو الأفراد ،كما تتعدد صوره من صورة لأخرى، فهو يرمي بحمولته في السياق الاجتماعي الذي ينخرط فيه الأفراد ،كما أنه يَعكس في كثير من الأحيان جملة القيم التي تشكله، والتي تحمل في طياتها دلالات الإيذاء والازدراء، والاحتقار،... و أكثر شيء تحقيق الهيمنة وفرض التسلط.

كما تعد المرأة من بين الفئات التي عرفت مظاهر عدة للعنف من أبسط أشكاله إلى أعمقها كما أن العنف المسلط عليها لا يزال الموضوع الذي يدخل ضمن الأولويات الاجتماعية، نظرا لما له من خطورة، واليوم مع ما نشهده من تحولات انتقل العنف من الفضاء الواقعي إلى الافتراضي ولاسيما مع مساحات الحرية التي أتاحتها الميديا الجديدة، والتي فسحت المجال للتعبير واتخاذ تطبيقات التكنولوجيا الحديثة فضاء للتعبير بمختلف الأساليب و ضمن قوالب عديدة تحاكي الواقع الحياتي والاجتماعي للأفراد و بحمولات رمزية تعرف تشبعا للعنف مثل فضاء الفيسبوك مثال ذلك صفحة " تخمام دزيري" ؛ والتي

قامت بعرض منشورات تحاكي عنفا مسلطا ضد المرأة، وإن كان في طابع مغلف ببعد ترفيهي، إلا أن في واقعه الخفي يحمل دلالات ومؤشرات عن كينونة وتجذر العنف، وضمن مظاهر العنف الرمزي يأخذ الخطاب اللغوي حيزا في هذا الجانب، نظرا لما تمارسه اللغة من تغلغل وتصوير الأفراد بتمثلات عدة لها، **ومنه كيف يظهر عنف اللغة الرمزي على المرأة الجزائرية عبر الفيسبوك؟**.

أولا : الإطار المنهجي للدراسة:

1- **إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:**

تمحور تساؤلنا الرئيس في الآتي:

كيف يظهر عنف اللغة تجاه المرأة الجزائرية عبر الفيسبوك ؟ وبنية تساؤلنا الرئيس يمكننا تفكيكها لاستجلاء التساؤلات التالية:

أ -كيف تتحدد مظاهر العنف الرمزي تجاه المرأة الجزائرية عبر الفيسبوك؟

ب-كيف هي لغة خطاب العنف الموجه ضد المرأة الجزائرية؟

ج-كيف تظهر رمزية العنف اللغوي تجاه المرأة عبر الفيسبوك؟

د-كيف هي حدود تأويل وأبعاد العنف الرمزي تجاه المرأة ؟

2- أهداف الدراسة: نسعى من خلال دراستنا إلى تحقيق جملة من الأهداف والتي يمكننا تحديدها فيما يلي:

أ-إبراز مظاهر العنف الرمزي تجاه المرأة عبر الفيسبوك.

ب- إبراز دور اللغة كآلية للعنف الرمزي.

ج- استجلاء رمزية العنف اللغوي تجاه المرأة.

د- معرفة حدود تأويل وأبعاد العنف الرمزي تجاه المرأة الجزائرية.

3- أهمية الدراسة:

تتحدد أهمية دراستنا في أنها تبحث في متغير أساسي؛ والذي يشكل محورا أساسيا في حياة الأفراد ولاسيما مع التحولات التي يشهدها واقعنا اليوم من خلال أن ظاهرة العنف -العنف الرمزي - أصبحت سمة بارزة في البيئة الجديدة وخاصة تجاه المرأة، أين تحولنا من منظور العنف التقليدي إلى منظور حديث للعنف تجاه المرأة، فدراستنا هذه هي مقاربة للوقوف على هذه الظاهرة وتفكيك بنيتها الرمزية، كمل أننا من خلال اقترابنا تطبيقيا من قراءة هذا الواقع تتحدد لنا رؤية سيميائية لواقع تعيشه المرأة فيه تجليات تقربنا

منه وصفيا وكيفيا على عكس دراسات أخرى اتجهت نحو الجانب الكمي، فدراستنا مقاربة كيفية لتجليات عنف اللغة تجاه المرأة عبر الفيسبوك.

4- مفاهيم الدراسة: تنضوي دراستنا على جملة من المفاهيم والتي سنقوم بتحديدها اصطلاحا وإجرائيا:

أ- العنف(violence) :جاء في التعريف اللغوي للعنف عند ابن منظور بأنه : الخُرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق، عَنُفَ به وعليهَ يَعنُفُ عُنفًا وعَنَافَة، وأَعنَفَهُ وعَنَفَهُ تعنيفاً، وهو عنيفٌ إن لم يكن رفيقًا في أمره. واعتَنَفَ الأمر: أَخَذَهُ بعُنف.[1] ومن الناحية الإجرائية هو كل سلوك يحمل أذى للآخر.

ب- العنف اللغوي (Linguistic violence) : المقصود بالعنف اللغوي هو كل معنى مباشر أو موحي أو علامة بصرية تحيل في تفسير لغوي تقصده الذات في استهداف الآخر موقفا وسلوكا، والأمر ليس غريبا فحينما يسمح فرد ما كلاما يثير حفيظته ويبعث غضبه الطبيعي، فإن نوازع الذات تتحرك بعنف ما قد يكون جسديا بسبب ذلك العنف اللغوي للفهم الحرفي، لأن عنف المشاعر والغضب ومشاعر الذنب حالما تفسرها بالمعنى الحرفي للغة تصبح عنفا مؤلما ذا طبيعة جسدية[2].

ويعرف **محمد عبد العاطي عبد الباقي العنف اللغوي بأنه:**" مجموعة الرموز اللغوية الممارسة بعنف ضد الآخرين، والتي من شأنها أن تنتهك حرمة اللغة التواصلية والقيمية وتخرجها عن وظيفتها الاجتماعية"[3].

ومن الناحية الإجرائية يعتبر العنف الذي يتخذ من اللغة آلية رئيسية له.

ج- الفيسبوك :حظي الفيسبوك بتعريفات عدة أبرزها تعريف "**شري كونكوف**" الباحث في مجال مواقع التواصل الاجتماعي(**Shery kinkoph Gunter**)، حيث عرف الفيسبوك (**facebook**) بأنه: " موقع من مواقع الشبكات الاجتماعية، يمثل مجتمع دولي عبر الإنترنت، وهو مكان يجتمع فيه أفراد المجتمع للتفاعل مع بعضهم البعض من خلال تبادل الصور وأشرطة الفيديو، وغيرها من المعلومات والاتصال بشكل عام مع الأصدقاء والعائلة وزملاء العمل... وتبنى هذه العلاقات على سطح الملف الشخصي التي تسمح للمستخدمين بتبادل المعلومات والتواصل مع الآخرين."[4] ومن الناحية الإجرائية هو موقع التواصل الاجتماعي الذي أتاح التواصل بين الأفراد، كما أنه الفضاء التعبيري الحر حول مواضيع عدة من بينها نشر حملات رمزية عنيفة ضد المرأة.

د- الرمزية (symbolism) :كلمة رمزية قد يكون لها معنى واسع جدا فقد تستخدم لوصف أي لون من التعبير الذي يشير إلى الشيء إشارة مباشرة و بطريقة غير مباشرة، ومن خلال وسيط هو بمثابة

شيء ثالث... فالرمزية ليست مجرد استبدال شيء بشيء بآخر... وإنما هي عملية استخدام صورة محددة للتعبير عن أفكار مجردة وعواطف. الرمزية إذا يظل تعريفها بأنها:" فن التعبير عن الأفكار والعواطف وليست بوصفها مباشرة ولا يشرحها".[5] ومن الناحية الإجرائية الرمزية تتحدد في جملة الأبعاد الدلالية لموضوع معين واستجلاء تجلياته وأبعادها في إطار السياقات التعبيرية المختلفة.

هـ – العنف الرمزي violence symbolic: حسب بيير بورديو **Pierre Bourdieu** هو:" أي نفوذ يفلح في فرض دلالات معينة، وفي فرضها بواسطة دلالات شرعية حاجبا علاقات القوة التي تؤصل قوته، يضيف علاقات القوة إلى هذه قوته الذاتية المخصوصة أي ذات الطابع الرمزي المخصوص." [6]

فالعنف الرمزي شكل حقيقي من أشكال التأثير على استخدام اللغة التي تنتهك الأخلاق، وهو يبدأ بالعنف الرمزي في شكل كلمات، وجمل، وفقرات، وخطابات، سواء شفهية، أو مكتوبة، وإيماءات تمثل ثقافة من السلوك المشين والطابع المشين. وهذا التحفيز يثير استجابة، لأن بعض الأطراف قد تتأثر تأثرا مختلفا. هناك حرب الكلمات، تحدث من خلال الفم، وتويتر، واتساب، والهاتف اليدوي، وغيرها من وسائل الإعلام الاجتماعية المتطورة. ومع ذلك، فإن جميع الانتهاكات التي تتخذ شكل عنف رمزي، والتي يمكن الاحتجاج بها استنادا إلى قانون، لا حول لها ولا قوة. ولذلك، فإن هذا الموضوع يغتنم الفرصة لشن هجماتهم على أطراف معينة تعتبر معارضة لرأيها.[7] فالعنف الرمزي إذن ينحصر في جملة الرموز المتنوعة التي تحمل أذى للآخر باستخدام آلية اللغة.

5– طبيعة الدراسة و منهجها:

تنتمي دراستنا إلى الدراسات الوصفية الكيفية والتي نستهدف من خلالها الاقتراب من حصر معلومات عن عنف اللغة عبر صفحات الفيسبوك الجزائرية، فبعد أن كان العنف مظهرا بارزا عبر الواقع الحقيقي، أصبحنا اليوم نلحظه في الواقع الافتراضي، هذا يقودنا لكشف تجلياته وإبراز خصوصيته في واقعه الجديد.

وتظهر أهمية الدراسات الوصفية من حيث كونها دراسة الوضع الراهن للظاهرة أو الظواهر المبحوثة بموقف معين أ وبمجموعة من الناس.. أوضاع مختلفة دراسة تصورية دقيقة من حيث العناصر المكونة لها وطبيعة العلاقات السائدة فيها... أي أن الهدف الأول والنهائي للأبحاث الوصفية هو الحصول على معلومات كافية ودقيقة عن الموضوع محل الدراسة كما هو في الحيز الواقعي...[8]

وحتى يتحقق لنا الوصول إلى هذه المعلومات سيتم الاعتماد على المنهج المسحي. ويعتبر المنهج المسحي من أبرز المناهج المستخدمة في البحث الإعلامي للحصول على البيانات والمعلومات التي تستهدف الظاهرة العلمية ذاتها.[9] وعلى اعتبار أنها نستهدف المسح على مستوى البيئة الافتراضية لمضامين العنف الرمزي فإننا بذلك سنعتمد على المسح الافتراضي.

.. حيث أضحت المسوح الافتراضية أكثر عملية وبساطة من الناحية الوظيفية، إضافة لكونها غير مكلفة لاستخلاص وجمع المعطيات من مصادرها بشكل مباشر حيث تسمح المسوح الافتراضية بجمع المعطيات على نطاق واسع[10].. ويتحدد توظيفنا له من خلال حصر معلومات عن الصفحة ومتابعة جملة المنشورات، وحصر الصور التي يشكل العنف اللغوي فيها مظهرا بارزا.

وحتى نقترب من تجليات هذا العنف بمستواه اللغوي والصوري سنعتمد المقاربة السيميائية، حيث تدرس السيميائية أنظمة الإشارات اللغوية والصورية وضمن أنظمة الإشارات، اللغات، الرموز، المعاني... وغيرها، ويركز **منهج السيميائية** في الدراسات الوصفية في الاتصال على المحتوى الرمزي ولا يهتم بالمعنى الظاهر للرسالة، يهتم هذا المنهج باستخدام المعاني الضمنية والدلالية لمختف الرسائل الوسيلية، وتعني الدلالية المعنى المحدد غير المتغير لأي علامة ما، وتمثل الضمنية المعنى المتغير للعلامة نفسها كما تمثل أيضا عددا من المعاني أو التفسيرات التي ترتبط بالعلامة ذاتها.[11]

وسنقوم بالتحليل وفق شبكة تحليلية عامة وهي معتمدة أساسا على البنية التحليلية العامة لجيرفيرو... ومطعمة بمرجعيات أخرى اعتمدت على وجود ثنائية ما قد يسمى بالتضميني والتعييني واختلفت في إجراءات وتفاصيل ومستويات القراءة من خلال المرور بمراحل ثلاث: الوصف، التأويل، السياق أي :

أ – القيام بوصف موضوعي (ما نراه)

ب – وضعها في السياق (ما نعرفه)

ج– التأويل والنقد (ما نستنتجه)

وشبكة "جيرفيرو" لتحليل الصورة تعتمد على تقسيم **عملية التحليل السيميولوجي** إلى ثلاث مراحل أساسية: الوصف الدقيق للصورة في ماديتها وتحضيرا للتحليل: ذكر الخصائص التقنية للصورة (المصدر، الشكل، التقنية، الدعامة المادية)، أسلوبها (التركيب، الألوان، الأضواء..) بمعية وصف موضوعها وكيفية تمثيله (من خلال القطاعات والأشكال وعلاقة النص بالصورة)، ذكر السياق (القبلي،

الحالي، و البعدي، والشخصي للمؤلف، المجتمعي والتقني للصورة، أي ظروف إنتاجها واستقبالها وتأثيراتها (من خلال شهادات، نصوص، دراسات...)، وتأويل معناها انطلاقا من عناصر تكوينها وسياقها وتحليلات معاصريها ومن تلاهم، وصولا إلى التعبير عن ذات المحلل في شكل حوصلة عامة أي باختصار التعبير عن ماذا ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟.[12]

6- مجتمع البحث والعينة: ضمن تحديد وحدات الدراسة أخذنا نموذجا من العنف الموجه تجاه الأفراد وهو العنف تجاه المرأة، لتطبيق **شبكة التحليل السيميولوجي**، وتم اختيار هذه الصورة كونها تجمع بين بعدين لتمظهر العنف الرمزي تجاه المرأة ببعده اللفظي المكتوب، وبعده غير المكتوب (الصوري)، حتى تكون لنا قراءة تجمع بين الجانبين تساعدنا على كشف التجليات بأبعادها المختلفة. وهي صورة عنف رمزي احتوتها صفحة الفيسبوك الجزائرية تخمام دزيري ذات الطبيعة الاجتماعية، والتي تحظى بتفاعلية من قبل متابعيها و المعجبين بالصفحة.

ثانيا : الإطار المعرفي للدراسة:

1- العنف اللساني كتمظهر للعنف الرمزي عبر الفيسبوك: العنف في أبسط أشكاله يحمل أذى للآخر، غير أن أساليبه وأدواته تختلف، ليمتد ليشكل مظاهر عدة تجاه الآخرين كأن تكون الكلمات والعبارات أداته البارزة، التي تتغلغل حمولتها الرمزية مؤثرة في نفسيات الكثيرين، وفي ظل انبثاق العديد من القيم.

إن العنف اللساني يمثل أحد أنواع العنف الرمزي؛ إذ يمكن اعتباره إخلالا بالبنية القيمية للغة، إلى جانب البنيات الأخرى التي تحدث عنها علماء الألسنية كالنحو والاشتقاق، وضوابط مخارج الحروف، فاللغة تحيا وتؤثر إيجابيا في المستمع إذا كانت مشحونة بالقيم، وتنحصر وتصبح غير فاعلة أو أداة محايدة إذا خلت وتمّ إفراغها جزئيا من هذا المضمون، فالعنف الذي ينتاب فعل الكلام، لا يعود على انكسار قواعد النحو فحسب، لكن، وأهم من ذلك اهتزاز البنية القيمية التي هي أساس اللغة،أو ما يمكن اعتباره سر وجودها.

إذ يشمل العنف اللساني الاجتماعي أساليب تجاهل الآخر، والتعدي عليه واحتقاره، مما يفكك أواصر المجتمع، وينهك قواه، ويحيده عن القيمة، ويشمل هذا العنف مجالات عدة، فالبعض يخص الحياة الأسرية، والبعض يخص النمط الجديد من الحياة، وتقديس المال، والتباهي بالأبطال... وينعكس هذا في ألفاظ خاصة ونكت وأمثال، ورغم أن هذه التعابير قد تعكس واقعا إلا أنها ليست قيما لغوية.[13]

نلحظ أن اللغة هي مصدر الألم ليس بشكل مباشر وإنما من خلال العنف الذي توقعه تلك الأصوات، العنف اللغوي للفهم الحرفي، الذي يهدد بالتحول إلى عنف حرفي من قبل اللغة، إن عنف المشاعر والغضب ومشاعر الذنب حالما تفسرها بالمعنى الحرفي للغة تصبح عنفا مؤلما ذا طبيعة جسدية[14]...

2- المرأة والعنف الرمزي:

إن المرأة واحدة من أكثر الفئات التي يستهدفها العنف بأشكاله المتعددة ،ونلمح في وقتنا الحالي مظاهر جديدة للعنف تجاهها منطلقة من الأسرة ومتجهة إلى ميادين حياتية عديدة، تعتبر المرأة وسيطا فاعلا فيها، وهذه الميادين التي تتعرض المرأة للعنف في إطارها تشكل بيئة العنف التي حوت الحمولات الرمزية، والدلالات تحمل في مجملها عنفا رمزيا متغلغلا ومخلفا جملة من الآثار النفسية، التي تنعكس سلبا على حياتها.

قد يكون هذا النوع من العنف الرمزي ما يمارسه المجتمع على المرأة فضلا عن عنف تمارسه المرأة على نفسها، فالنساء مقصيات من عالم الأشياء الجديدة ومن الشؤون العامة.. فقد بقين محصورات زمنا طويلا في العالم المنزلي و بالنشاطات الأمومية.. وعلى الرغم من أنَ جزءا من الأعمال المنزلية التي تتوجب على النساء له غاية مهمة هو الإبقاء على تضامن واندماج العائلة، إلا أن هذه الأعمال غير ملحوظة ويظل ينظر إليها نظرة استصغار، لذا تقبع المرأة في قالب معد لها مسبقا يحاول المجتمع والعائلة حصرها فيه وتحجيم طموحاتها منذ الصغر، ومحاولة كبح رغبتها الملحة في الخروج من هذا القالب.[15]

ويتجلى العنف الرمزي ضد الفئات الاجتماعية المهمشة في نسق من الإشارات والرموز والدلالات والرموز التي تستلب الإنسان وتحاصره دون أن تأخذ هذه المعاني بصورة واضحة صريحة بشحنتها العدوانية التي تضع الإنسان المهمش في قفص الاتهام الرمزي. ولو أخذنا الاستلاب الرمزي الموجه ضد المرأة على سبيل المثال لا الحصر لوجدنا نسقا رمزيا يفيض لا حدود له من الصفات والسمات السلبية التي تأخذ المرأة إلى مرابض التوحش و الجريمة والغواية تحت عنوان الطبيعة الشريرة للمرأة .[16] حيث يعتبر العنف الموجه ضد المرأة من أنواع العنف ويدخل ضمن العنف النفسي والذي يعبر عن كل سلوك يقوم على الإساءة للمرأة من خلال إضعاف ثقتها بذاتها والإخلال بإحساسها بالقدرة والثقة، ويبدأ بالنقد غير المبرر والتهكم والسخرية والإهانة والبذاءة والاستخدام الدائم للتهديد وإثارة الشائعات والمراقبة، الإحراج وتوجيه اللوم.

ويعد العنف النفسي من أخطر أنواع العنف ذلك لأنه غير محسوس أو غير ملموس وليس له أثر واضح، وإنما آثاره المدمرة تقع على الصحة النفسية للضحية. و يشكل العنف اللفظي كنوع من أنواع خطرا على الصحة النفسية للمرأة حيث يترك آثارا واضحة للعيان يتم فيه توجيه الفعل إليها مباشرة باستخدام ألفاظ هجومية مباشرة، وهو عنف يقف عند حدود الكلام والإهانات من أشكاله السب والشتم واستخدام الألفاظ البذيئة بحق المرأة. [17]

ثالثا: الإطار التطبيقي للدراسة :

رمزية العنف اللغوي ضد المرأة الجزائرية عبر الفيسبوك (تطبيق شبكة التحليل السيميولوجي على صورة عنف رمزي ضد المرأة الجزائرية (الطالبة الجامعية)

ما يميز العنف في واقعنا الحالي هو تمظهره في البيئة الجديدة، أي الفضاء الافتراضي، أين يتخذ الأفراد من جدران الفيسبوك فضاء للتعبير وعرض الشحنات والحمولات الرمزية التي تحمل الأذى للآخر. وإن المرأة هي من من الفئات التي استهدفها العنف اللغوي؛ متمظهرا من خلال سلطان اللغة وبارزا من خلال جملة الكلمات والعبارات، ومتغلغلا من خلال جملة من الدلالات، هذا يقودنا لضرورة الاقتراب من صوره وكشف تجلياته، والأكيد أن هذا لا يتأتى إلا بالبحث في معانيه الظاهرة واستجلاء معانية الباطنة، ويتحقق هذا في ضوء التطبيق ضمن شبكة تحليل سيميولوجي لواحدة من صوره، لحصر تمظهره وحدود التأويل فيها، والنموذج الآتي يعتبر مرشدنا في عملية التحليل:

جدول رقم : 01 نموذج شبكة تحليل سيميولوجي [18]

	عناصر التحليل	التحليل
	مقدمة	تقديم موضوع التحليل وعناصره (الواردة أدناه)، الوصف الظاهري، السياق المصدري والفني والمجتمعي، التأويل.
1	الوصف الظاهري للصورة (ماذا؟)	– تقديم الصورة: تحديد نوع الصورة وصاحبها وموضوعها وتقنية و مادة وظروف إنجازها وشكلها... – التحليل التشكيلي للصورة: التحليل الأولي للعناصر التالية: الشكل، التأطير، التركيبة، الفضاء، الإضاءة، الألوان، علاقة النص بالصورة – إن وجد– زاوية الرؤية...
	السياق (كيف؟)	وضع الصورة في سياقاتها المصدرية، الفنية والمجتمعية.

2		- التعريف بصاحبها وبمن كُلف بانجازها إن وجد. - التعريف بالسياق الفني والتقني. - التعريف بالسياق التاريخي والسياسي والثقافي
3	التأويل والفهم (لماذا؟)	التأويل الشخصي للصورة بالذات واستنتاج نوايا صاحبها من خلال ذكر: - وظيفة (وظائف الصورة) - رمزية الصورة ودلالاتها التعبيرية.
	خاتمة	ذكر الأهمية الفنية للصورة مع الانطباعات الشخصية ..

جدول رقم:02 يوضح تحليل صورة عنف رمزي ضد المرأة الجزائرية – الطالبة الجامعية – عبر صفحة تخمام دزيري

إن الهدف من القراءة السيميائية لصورة العنف الرمزي ضد المرأة هو الكشف عن تجليات العنف اللغوي تجاهها، كما أن فك شيفرات هذه الصورة سيحصر لنا الدلالات والمعاني ،التي ساهمت في بلورته، مبرزه مظاهر العنف الرمزي تجاه المرأة الجزائرية، واللغة الحاوية له، كما يمكنها حصر الأبعاد الرمزية له، وصولا لقراءة تأويلية له.

	عناصر التحليل	التحليل
	مقدمة	يتمثل موضوع التحليل في صورة مأخوذة من منشور صفحة فيسبوك جزائرية صفحة "تخمام دزيري"، وتحوي الصورة على مستوى لفظي مكتوب مدعم بمستوى مرئي، وسيتم تحليلها من خلال الوصف الظاهري للصورة، وذكر سياقها ومحاولة فهمها وتأويلها وذكر انطباعاتنا.

		 https://web.facebook.com/takhmam.dziri i/?_rdc=1&_rdr تتم متابعة هذه الصفحة بواسطة 1،080،572 من الأشخاص طبيعة الصفحة : مجتمع تاريخ الولوج:2020/04/28 ، بتوقيت 7:53
	الوصف الظاهري للصورة (ماذا؟)	تبين لنا الصورة المنشورة عبر الصفحة الاجتماعية "تخمام دزيري" بتاريخ 22 مارس 2020 والحاصلة على تفاعلية: 641 إعجاب، 22 تعليق 24، مشاركة أن بنيتها السيميائية محددة في مستوى لساني مكتوب مدعم بمستوى مرئي، ويمكننا عرض مظهر لطبيعة الصورة بأننا نخمن بأنها تصور لنا الطابع الحواري لعرض حال المرأة الجزائرية وبالتحديد الطالبة الجامعية جملة استفهامية منطلقة من سؤال وفي نفس الوقت الإجابة وهي في الغالب من صاحب المنشور الذي تكهن بإجابة الطالبة، ويتمحور موضوعها في عنف لغوي- رمزي - موجه ضد المرأة الطالبة الجامعية عنف صريح وظاهر ولا سيما بعد أن دعم بالجانب المرئي. والصورة تعكس (جانب لفظي مكتوب سؤال جواب على الرغم من غياب علامة الاستفهام وبمستوى لهجة دارجة في أولى الوحدتين واللغة العربية الفصحة)، و بعد صوري ممثلا في وحدات: البحر، البقرة، وهي صورة

		بتقنية الفوتوشوب وتتناول عنف اجتماعي ضد المرأة كواحدة من الفئات الاجتماعية. إن نشر الصورة أُستخدم لعرض حال المرأة – الطالبة الجامعية – أما عناصرها تعكس جانب لفظي مكتوب سؤال بالدراجة كيفاه راكي، كيفاه من كيف وكيف هنا هي للسؤال عن الحال، مع الجامعة وهي المؤسسة التي ينتمي لها طالب العلم، أي أنها حاوي البحث والمجال العلمي، بقرة تائهة تشبيهها بحيوان هو البقرة ووصفها بالتيه و الضياع وعدم التحكم في الأمور، في بحر العلم دعمت هذه الوحدة أيضا بصورة البحر والذي شبهه هنا بالعلم نظرا لاتساعه وكبره، والوحدات اللفظية بقرة تائهة في بحر العلم إجابة متكهن بها في التوقع لقراءة واقعها. أما المستوى الثاني من العناصر المكونة لبنية الصورة وفي الجهة السفلى لغة مرئية صورة بقرة في البحر تعكس التوازي بين جانبين في إطار تحقيق وظيفة التدعيم(تدعيم اللفظي المكتوب بالمرئي)، مما أضفى على الصورة تكامل بنيتها، وقد توسط هذان المستويان اسم الصفحة، وكانت ألوان الصورة بالألوان الأحمر، أسود (حسب أدمن الصفحة دلالة على الإبراز)، واللون الأزرق للبحر الهائج الذي يعكس التوتر والتيه، والضياع. وكل المحتوى يرمي في دلالته لتجسيد عنف رمزي من خلال تصوير المرأة الجزائرية – الطالبة الجامعية – في حالة عدم فهم الأمور والعدم التحكم فيها وصعوبة الحال.
	السياق (كيف؟)	لوضع الصورة في سياقها من خلال تمثيلها المرئي يمكن القول أنها كوحدة سيميائية عناصرها بمستواها اللفظي والمرئي (دوال) تحيل إلى (مدلولات) ضمن السياق الاجتماعي من خلال احتواء موضوع عنف رمزي تجاه المرأة الجزائرية وبالتحديد الطالبة في عنف رمزي – بأسلوب سب – متخذ من اللغة في إطار المستوى اللفظي (البعد المهم كونه أعلى الصورة)، وتتمثل وظيفته في بعدها التعبيري، من خلال تمظهر صورة نمطية تجاه المرأة

		المثقفة ونقل مقصدية تسعى إلى إعطاء وتفسير قراءة لواقعها الذي يرتمي بين مظاهر التيه والضياع وفي بحر العلم المرموز له بالبحر الحقيقي الهائج كدلالة على التوتر وعدم التحكم في الأمور، وهذا العرض احتوته الصفحة الفيسبوكية الجزائرية ذات الطبيعة الاجتماعية "تخمام دزيري"؛ والتي كما بدا عليها اسمها تنقل واقع التفكير الجزائري في مظاهر الحياة المختلفة، وقد انعكس اسمها باللغة الدارجة أي، أنها مخاطبة هذا الواقع بلهجته المتأصلة (تخمام : بمدلول التفكير)، دزيري وهو السياق الجغرافي الحاوي لتواجد الصفحة وحدودها الجغرافية بمدلول الوطن الجزائر، ومن ذلك تحديد المجال الجغرافي يحدد طبيعة وعرض القضايا والتي تختص بالشأن الجزائري لا غير.
	التأويل والفهم (لماذا؟)	من خلال عناصر الوصف الظاهري للصورة وبنيتها المرئية والسياق الذي تنتمي إليه، يمكن القول أن ناشرها (أدمن صفحة تخمام دزيري)، أراد أن يعرض لنا حال الطالبة الجامعية الجزائرية في الجامعة، مستهدفا بذلك متابعي الصفحة والمعجبين بها في قالب ترفيهي يمرر من خلاله خطاب لغوي صريح يستهدف المرأة الطالبة، وضمن واحد من ميادين حياتها و لا سيما العلمية منها، وضمن مظاهر تحمل في دلالاتها حمولة رمزية بمظاهر السخرية، الإهانة، الاستهزاء، التبخيس، الاستصغار، وآليات أبرزها السَب، وبعد رمزي محددا في التشبيه – بالبقرة – كدال افتراضي ضمن الفضاء الفيسبوكي يحمل مدلول، الاجترار فقط، ذهاب العقل، الضياع، عدم التحكم في الأمور وضياع السيطرة، التوتر.. والصورة في بينتها وتشكيلها العام تشكلها عدة عناصر محورية تناغمت فيما بينها لتعطينا صورة المرأة عبر صفحات الفيسوك وبالتحديد من خلال قراءة واقعها كطالبة علم. هذه الصورة المبدعة بالتقنية الفوتوشوب في طابع جمع الدوال اللسانية مع الدوال المرئية انعكس في طابع تنسيقي وتكامل باحتواء الجانب التدعيمي

		فالجانب اللفظي لن يكون مكتملا إلا بتدعيمه وتجسيده في طابع صوري (أيقوني) على الرغم من أنه يؤدي الغرض، لكن مع الصورة يحقق إكمال الفراغات التي يسعى من خلالها صاحب الصورة إلى تحقيق المقصدية ومن ثم إبراز وإيضاح لتجلياتها الرمزية. وضمن هذه الصورة تتحقق وظيفتين ؛ التعبيرية والتي تحمل مقصدية المرسل من خلال عرض المحتوى الذي ترجمه في العديد من الوحدات ومن خلال التعبير عن مشاعره تجاه المرأة الطالبة الجامعية. أما الوظيفة الانتباهية والتي تتعلق المرسل إليه (المتلقي) – تحقيق المقصدية– إبراز المحتوى لديه.
	خاتمة	يأخذنا الجانب الفني للصورة إلى تشكل صورة حول قراءة واقع عنف لغوي بسطت من خلاله اللغة نفوذها لتعبر عنه في بعد صريح يحقق تناغم بين مستويين اثنين (لساني، وأيقوني) يحقق تدعيم للمستوى الأول، وإن كان العنف الذي تصوره الصورة في بعده الصريح، فيلاحظ أن صاحب المنشور لم يكتف بالجانب اللفظي المكتوب، وإنما دعمه ليعطينا في الأخير حزمة من الدوال اللفظية ذات الأبعاد المختلفة، والسياقات المتنوعة لتجتمع كلها في بنية صورة تحمل مدلولات افتراضية، لكنها في الحقيقة هي امتداد للواقع الحقيقي لعرض حال المرأة الجزائرية في واحد من أهم مجالات حياتها وهو الجامعة.

الخاتمة والنتائج:

إن خطاب العنف الموجة تجاه المرأة الجزائرية عبر البيئة الافتراضية – الفيسبوك– ما هو إلا امتداد لخطاب العنف الرمزي في البيئة الواقعية، فالاختلاف يكمن في الفضاء التعبيري وامتداده، فالعنف الواقعي قد يكون حيزه محدود بينما العنف الافتراضي ضد المرأة قد يكون حيزه متسع نظرا لسرعة الانتشار المحققة والتي أتاحتها تطبيقات التكنولوجيا الحديثة والتي يتقدمها الفيسبوك. ونظرا لمساحة الحرية المتاحة كانت جدران الفيسبوك ملاذا للكثيرين والمتعطشين لتفريغ شحناتهم ولا سيما تجاه المرأة فكان لهم هذا عبر فضاء الفيسبوك؛ والذي من شأنه تعميق انتشار هذه الخطابات؛ والتي وإن كان هناك تواطؤ معها أو ظهورها في

المظهر الطبيعي، إلا أنه يمكن أن يكون لها الأثر النفسي العميق ولا سيما بعد تداولها على أوسع نطاق مما قد يغرس تلك الصورة النمطية على المرأة الجزائرية ويعززها.

يظهر من كل هذه أن اللغة تعتبر آلية بارزة في نشر العنف وبمستوييها اللساني المكتوب، والأيقوني حيث صورت لنا اللغة قراءة واقع لحياة المرأة الجزائرية وضمن حياتها الأكاديمية بكثير من السخرية والإهانة ،التبخيس ،الاستصغار عبر فضاء الفيسبوك والذي يبرز من خلال مظهرين يتحددان من خلال إبراز مقصدية المرسل في عرض حال المرأة وتصوير حالها بكثير من الدونية من جهة، ومن جهة ثانية الكشف على العديد من التجليات الرمزية، والتي ترجعنا إلى الواقع اليومي الصراعي الذي يجمع دائما المرأة والرجل في المجتمع الجزائري، ومع ما أتاحته التكنولوجيا الحديثة بُسطت ملامح للهينمة الذكورية المتأججة ؛ هيمنة تكرس مظاهر فيها الكثير من الازدراء والدونية من خلال عرض حال المرأة في مواقف حياتها مثل التعليم، وهلم جرا من مظاهر الحياة الأخرى :المرأة العمل المنزلي، المرأة والعمل خارج البيت، والمرأة والزواج، المرأة الأم، المرأة وعلاقاتها الاجتماعية ،... وكلها مجالات استغلها العنف ليصور لنا المرأة بكثير من الإيذاء والدونية، والتي تحتاج الوقوف عليها والاقتراب منها وتحليلها وحصر مختلف نتائجها لإعطاء وصف عام لظاهرة العنف الرمزي وتمثلاتها تجاه المرأة عبر الفضاء الافتراضي، فاللغة كآلية للعنف تبقى تحقق سيطرتها وتبقى الأولى في انبثاق الحمولات الرمزية المختلفة وضمن واقعنا الحياتي والمليء بالعديد من خطابات العنف والذي أصبح طابعا اعتياديا للكثير منا،و لقد جسدت الكثير من صفحات الفيسبوك الجزائرية مظاهر عديدة للعنف الرمزي، وضمن تجليات عدة له تنقل لنا الواقع الخفي للعنف الرمزي و خطاب اللغة كآلية له، وإن كان كما في صفحة "تخمام دزيري" مبطنا في قالب ترفيهي، إلا أنه يصرح عن مضمون عنف تجاه عنصر هام في المجتمع وهو المرأة ،و وسط حمولة رمزية فيها تمثل للعديد من المظاهر والتجليات اتخذت من اللغة آلية وركيزة له. وتعد "صفحة تخمام دزيري"؛ والتي كما يدل عليها اسمها صفحة تسعى في سياق التواصل الاجتماعي تناول القضايا الجزائرية بقالب ترفيهي احتوى عنف تجاه المرأة، والذي أخذت له مظاهر عدة في قالب رمزي وضمن أبعاد تأويلية تحقق المقصدية منه، ومن جملة ما توصلنا إليه من نتائج يمكننا القول:

- ✓ يعتبر الفضاء الحياتي التعليمي للمرأة الجزائرية مظهرا من مظاهر تجلي العنف تجاهها مثل ما عرضته لنا الصورة ضمن بنيتها، والتي يحمل محتواها العنف اللغوي – الرمزي– ضد الطالبة الجامعية من خلال عرض حالها بعد التحاقها بمؤسسة الجامعة.

- ✓ حملت الصورة تصوير العنف الرمزي ضد المرأة بتجسيد مظاهر التبخيس، الازدراء، الاحتقار، التقليل من الشأن ،والتيه، الضياع، الوحدة، عدم التحكم في الوضع، وباعتماد أساليب أبرزها السَب .
- ✓ تتحدد لغة العنف في الجمع بين الدارجة واللغة العربية الفصحة، وهذا إن دلَ على شيء إنما يدل على تنوع السياق الخطابي والثقافي للمجتمع الذي تنتمي إليه المرأة الجزائرية، ولاحتواء الإطار الدلالي وتحقيق التأثير المطلوب.
- ✓ ضمن رمزية العنف الموجه ضد المرأة الجزائرية، وضمن الوصف العام لها نقلت لنا الصورة دلالات عن تشكل تلك الصورة النمطية ضد المرأة واستمرارية النظرة الدونية لها، على الرغم من أنها حققت ذاتها عبر ميادين ومجالات عدة ولا سيما على المستوى الأكاديمي، كما أن هذا البعد الرمزي يقودنا إلى حمولة رمزية تقلل من شأن المرأة وهذا استصغار لمكانتها، وهذا إن دلَ على شيء إنما يدل على استمرار مظهر الهيمنة والتسلط الممارسة ضدها.
- ✓ يظهر البعد التأويلي من خلال أن صاحب الصورة يصور لنا جانبا من واقع الجانب الصراعي الذي طالما كان في الواقع وامتد إلى الفضاء الافتراضي، يحمل تلك الشحنات التي فيها الكثير من المقصدية في أنه مهما وصلت له من تقدم إلا أنك وحيدة وفي تيه ولا تستطيعين التحكم في الأمر، هي مقصدية تأخذنا إلى تأويل أن الغرض الحقيقي من هذا التمثيل هو تصوير المرأة في مجال هام في حياتها ضمن كثير من الدونية، واستصغار لشأنها وضمن أبعاد هي محتواه في السياق الاجتماعي حصر في مظهر الحياة الأكاديمية للمرأة الجزائرية.

هوامش:

[1] ابن منظور: لسان العرب، الجزء التاسع، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت)، 1999،ص429

[2] سمير الخليل: دليل مصطلحات الدراسات الثقافية والنقد الثقافي إضاءة توثيقية للمفاهيم الثقافية المتداولة، دار الكتب العلمية (بيروت)، دون سنة، ص 227.

[3] محمد عبد العاطي عبد الباقي أبو ناجمة: العنف اللغوي مفهومه وأسبابه" دراسة تحليلية"، مجلة اللغة العربية، العدد السابع، 2020، ص28.

[4] حسين محمود الهتيمي: العلاقات العامة وشبكات التواصل الاجتماعي،دار أسامة للنشر والتوزيع(الأردن)،2015 ص89.

[5] تشارلز تشادويك: الرمزية ،ترجمة نسيم إبراهيم يونس، الهيئة المصرية العامة للكتاب (مصر)، 1992، ص ص41،39.

[6] بيير بورديو: العنف الرمزي بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، (ترجمة :نظير جاهل)،المركز الثقافي العربي(بيروت)،1994،ص05.

[7] Muji, Anita Widjajanti, Wahyu Tri Damarsanti : The Symbolic Violence in Language, International Journal of Research in Humanities and Social Studies Volume 4, Issue 10, 2017,p 14

[8] أحمد بن مرسلي: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر)، 2010، ص51.

[9] سعد سلمان المشهداني: مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الجامعي(الإمارات العربية)، 2017، ص163.

[10] بلقاسم أمين بن عمرة : دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي دراسة ميدانية لعينة من المجموعات الفيسبوكية النسائية الجزائرية، رسالة دكتوراه غير منشورة في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة عبد الحميد بن باديس (مستغانم)،2017،ص21.

[11] أ لان رامي، برنارد فالي: البحث في الاتصال عناصر منهجية، ترجمة ميلود سفاري وآخرون، ديوان المطبوعات الجامعية، المطبعة الجهوية (قسنطينة) ،2009، ص246.

[12] فضيل دليو: شبكة تحليل الصور الثابتة: نمذجة بيداغوجية لبعض المرجعيات السيميولوجية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة محمد لمين دباغين سطيف، المجلد 16، العدد04، 2019، ص24.

[13] عائشة لصلج: العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك، مجلة المعيار، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، المجلد 20، العدد39،، جوان 2015، ص ص 537، 538.

[14] جان جاك لوسركل: عنف اللغة، ترجمة محمد بدوي، نشر وتوزيع الدار العربية للعلوم، المركز الثقافي العربي(بيروت)،2005، ص403 .

[15] بدر حذام. (2016):العنف الرمزي في الشعر العراقي المعاصر،مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية العراق، العدد2016،06،ص528.

[16] فاتن عبد الجبار ناجي، بثينة منصور الحلو:العنف الرمزي، مجلة الآداب، جامعة بغداد،العدد126، 2018 ،ص 193.

[17] نصيرة براهمة: المرأة والعنف في المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأشكاله أسبابه تمثلاته الاجتماعية في الجزائر دراسة سوسيو أنثربولوجية لظاهرة العنف في إقليم جيجل. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، (18)، 2015، ص113.

[18] فوضيل دليو : مرجع سبق ذكره، ص30.